

## الفصل الرابع

### قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

- ١- الحكمة من قصص الأنبياء .
- ٢- أغراض القصة في القرآن .
- ٣- السرفي تكرار القصص في القرآن .
- ٤- نموزج من تكرار القصة في القرآن .

obeikandi.com

## قصة الأنبياء والمرسلين

تاريخ الأنبياء تاريخ العظمة والجلال، وحياتهم حياة الكفاح والنضال، وما يستطيع البشر - مهما أوتوا من قوة - أن يدركوا شأنهم، أو يصلوا إلى ما وصلوا إليه من سمو في النفس، وكمال في الخلق، وزهد في الدنيا، وتضحية في سبيل الله، من أجل إعلاء كلمة الله، وتبليغ دعوته، ونشر رسالة الحق - رسالة الهدى والخير والدين - إن تاريخهم سلسلة من حياة طويلة مريرة، وكفاح دائم مستمر، ضد أعداء الحق وأعداء الله، وأعداء الإنسانية، في كل زمانٍ وحين!

إنه تاريخ مشرف، مليء بأنواع البطولات، وألوان الصبر والشجاعة الفذة التي قل أن نجد مثلها في تاريخ زعيم أو عظيم، أو قائد أو مصلح، لأنهم صنعوا على عين الله، فقد كانت حياتهم مليئة بالجهاد ضد الباطل، والصمود وراء الحق، والصبر عند الشدائد، وتحمل الأذى في سبيل الله، فقد منحهم الله تبارك وتعالى من العزائم والهمم، ما يعجز عنه الأقوياء من الرجال، ولا تتحمله الراسيات من الجبال، فكانوا - بحق - مفخرة الأزمان، وأهلاً لقيادة الأمم والشعوب. لقد ضلت البشرية طريق الخير والسعادة، وخيم عليها ظلام الجهل والشقاوة، فتداركها الله العلي القدير ببعثة الرسل الكرام وفي ذلك يقول تقدست أسماؤه:

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (١)

\* \* \*

(١) سورة النساء: الآية (١٦٥).

## الحكمة من قصص الأنبياء

- ١ -

ليست الغاية من ذكر قصص الأنبياء إلا أن يتخذ الدعاة والمصلحون من سيرتهم العطرة نبراساً يستضيئون بضياءه، ويهتدون بهديه، وأن يسيروا على نهجهم فيجعلوهم قدوتهم في جميع التصرفات والأعمال، وأن يكون أمامهم (المثل الأعلى) من حياة هؤلاء الرسل الكرام، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. . . وليس الغرض من ذكر القصص في القرآن «التسلية» أو «الترفيه» عن النفس. وإنما الغرض «العظة» و «العبرة» وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة:

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١) الآية.

كما أشارت الآية إلى ضرورة الاستفادة من قصص القرآن، بالفكر والتدبر، والسير على منهاج الأنبياء والمرسلين: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾. وخاصة بالنسبة إلى مقام الدعاة فإن الغرض من ذكر قصص الأنبياء لهم تثبيتهم على الدعوة، وتقوية عزائمهم، بإطلاعهم على سيرة الأنبياء الأطهار وما تحملوه من أذى في سبيل الله، كما قال تعالى لسيد الخلق محمد ﷺ:

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ  
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

(١) سورة يوسف: الآية (١١١).

(٢) سورة هود: الآية (١٢٠).

## أغراض القصّة في القرآن

- ٢ -

- للقرآن الكريم في ذكر القصّة أغراض عديدة وجليلة نوجزها فيما يلي :
- أولاً: إثبات الوحي والرسالة .
- ثانياً: الإشارة إلى وحدة الأديان السماوية .
- ثالثاً: بيان الغرض من دعوة الرسل .
- رابعاً: موقف الأمم من الأنبياء الكرام .
- خامساً: الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان .
- سادساً: النصر للرسل والهلاك للمكذّبين .
- سابعاً: بيان قدرة الله تعالى على الخوارق .
- ثامناً: عاقبة الخير والصلاح وعاقبة الشر والفساد .

هذه أهم أغراض (القصّة في القرآن) وهناك أغراض أخرى غير هذه الأغراض لا يمكن استقصاؤها . . ويجدر بنا هنا أن ننقل طرفاً مما كتبه شهيد الإسلام (سيد قطب) في كتابه: التصوير الفني في القرآن، حيث قال رحمه الله تحت عنوان (القصّة في القرآن): (سيقت القصّة في القرآن، لتحقيق أغراض دينية بحتة، وقد تناولت هذه الأغراض عدداً وفيراً، يصعب استقصاؤه لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية . . فإثبات الوحي، وإثبات وحدانية الله، وتوحد الأديان في أساسها، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر، والصبر والجزع، والشكر

والبطرس، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة وكانت أداة إليه، فإذا نحن استعرضنا أغراض القصة القرآنية فإنما ثبت أهم هذه الأغراض وأوضحها وترك استقصاءها وتبعها<sup>(١)</sup>.

ولنبداً بتفصيل ما أجملناه من أغراض القصة في القرآن:

### أولاً - إثبات الوحي والرسالة:

لقد كان من أغراض القصة في القرآن (إثبات الوحي والرسالة) أي إن هذا الدين الذي جاء به الرسل الكرام إنما هو بوحى من الله تبارك وتعالى، وإنهم أنبياء مرسلون من عند الله العزيز الحكيم، وخاصة بالنسبة إلى أمر محمد ﷺ فقد بين القرآن الكريم أن هذا القصص إنما هو بوحى الله، فمحمد ﷺ أمي لا يكتب ولا يقرأ:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينُكَ إِذَا لَا تَرْتَابَ  
الْمُبْطَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولم ينقل عن الرسول، أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود، أو رهبان النصارى، فحين جاء بهذا القصص الرائع، عن الأنبياء قبله، وعن الأمم والخلائق، وما وقع لهم وما حل بهم، وبعض القصص جاء في دقة وإسهاب، كقصص إبراهيم، ويوسف، وموسى، وعيسى - فمجيء القصص بهذه الدقة المتناهية، وورودها في القرآن بهذا البيان المحكم، أعظم دليل على أنه وحي يوحى من عند الحكيم الخبير، وقد أشارت كثير من الآيات القرآنية إلى هذا الغرض، إشارة واضحة جلية، في مقدمات بعض القصص أو في ذيلها، مثل قوله تعالى:

(١) التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.

(٢) سورة العنكبوت: الآية (٤٨).

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (١).

وقوله تعالى :

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْقِذِينَ﴾ (٢).

ثانياً - الإشارة إلى وحدة الأديان السماوية :

ومن أغراض القصة بيان أن الدين كله من عند الله، من عهد نوح عليه السلام، إلى عهد محمد ﷺ. . وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد الأحد هورب الجميع. . فكثيراً ما وردت قصص الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة، معروضة بطريقة خاصة لتؤيد هذه الحقيقة الواضحة، نضرب لذلك مثلاً ما جاء في سورة الأنبياء في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (٣).

وقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٤).

وقوله تعالى :

﴿وَلَوْ طَآءَ أَيْنَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبِيثَ﴾ (٥).

(١) سورة يوسف : الآية (٣) .

(٢) سورة هود : الآية (٤٩) .

(٣) سورة الأنبياء : الآيتان (٤٨ - ٤٩) .

(٤) سورة الأنبياء : الآية (٥١) .

(٥) سورة الأنبياء : الآية (٧٤) .

ثم بعد ذكر الأنبياء (نوح، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وزكريا) وبعد ذكر رسالتهم ودعوتهم تأتي تلك الحقيقة الناصعة التي أكدها القرآن الكريم ألا وهي وحدة الإله، ووحدة الأمة فيقول جل ثناؤه:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

وذلك هو الغرض الأصيل من الاستعراض الطويل.

### ثالثاً - بيان الغرض من دعوة الرسل:

وكان من أغراض القصة كذلك، بيان أن الدين كله واحد الهدف والأساس وتبعاً لهذا كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، يركزون على هدف واحد، وغاية واحدة، ألا وهي الاعتقاد (بوحداية الله) وكانت ترد قصص كثير من الأنبياء مجتمعة كذلك مكررة فيها العقيدة الأساسية (الإيمان بالله الواحد) الذي هو الغرض الأساسي من دعوة الرسل على نحو ما جاء في سورة الأعراف في قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالِإِلَٰهِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾<sup>(٣)</sup> الآية.

﴿وَالِإِلَٰهِي ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مِّنْ إِلَهٍ

غَيْرُهُ...﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

﴿وَالِإِلَٰهِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مِّنْ إِلَهٍ

غَيْرُهُ...﴾<sup>(٥)</sup> الآية.

(١) سورة الأنبياء: الآية (٩٢).

(٢) سورة الأعراف: الآية (٥٩).

(٣) سورة الأعراف: الآية (٦٥).

(٤) سورة الأعراف: الآية (٧٣).

(٥) سورة الأعراف: الآية (٨٥).

فهذا التوحيد لأصول العقيدة يشترك فيه جميع الأنبياء في جميع الأديان، وترد قصصهم مجتمعة في هذا السياق لتأكيد ذلك الغرض الخاص.

رابعاً – موقف الأمم من الأنبياء الكرام:

ومن الأغراض أيضاً في قصص القرآن الإشارة إلى موقف الأمم من الأنبياء الكرام فقد كان موقفاً متشابهاً. . فما من نبي دعا قومه إلى الله إلا وقف في وجهه المجرمون موقف العناد والاستكبار، وموقف التكذيب والجحود كما قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (١).

فقد اتحدت في قصص الأنبياء صيغة الدعوة كما اتحدت من أقوامهم صيغة التكذيب. . استمع إلى قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام:

﴿قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنْبِئْنَا بِمَا نَعِدْنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢).

وفي قصة (هود) عليه السلام يحكي القرآن لنا موقف قومه:

﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٣) ﴿إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ...﴾ (٣) الآية.

وفي قصة (صالح) مع قومه (ثمود) يقول القرآن حكاية عن قومه:

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْحُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٤).

(١) سورة الفرقان: الآية (٣١).

(٢) سورة هود: الآية (٣٢).

(٣) سورة هود: الآيتان (٥٣ - ٥٤).

(٤) سورة هود: الآية (٦٢).

وهكذا بقية الأنبياء الكرام، نجد أن موقف أقوامهم لا يختلف عن موقف الأمم السابقين، في الجحود والتكذيب، والاستهزاء بدعوة الرسل الكرام، وصدق الله حيث يقول:

﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾<sup>(١)</sup>

#### خامساً - الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان:

ومن الأغراض في القصة القرآنية بيان الترابط الوثيق بين الأديان السماوية فليس بينها تعارض أو تضاد، بل إنها جميعاً تستقي من نبع واحد، وكل نبي إنما يأتي برسالة متممة ومكملة لرسالة النبي الذي سبقه، ويدعو إلى الإيمان برسالته، والاعتقاد بصدق ما جاء به من عند الله تعالى، ذلك لأن مصدر التشريع واحد هو (الله رب العالمين) فليس هناك ما يدعو إلى النزاع والخصام كما قال تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾<sup>(٢)</sup> الآية.

ثم الترابط بوجه خاص بين دين أبي الأنبياء (إبراهيم) ودين خاتم الرسل (محمد) وكذلك بين دين محمد، وأديان بني إسرائيل... استمع إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْقَدِيمَ الْأَوَّلَى﴾<sup>(٣)</sup>

وإلى قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا...﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

(١) سورة الذاريات: الآية (٥٢).

(٢) سورة الشورى: الآية (١٣).

(٣) سورة الأعلى: الآيتان (١٨ - ١٩).

(٤) سورة الحج: الآية (٧٨).

وتمعنّ إلى الترابط التام، بين إبراهيم ومحمد عليهما السلام.  
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ الباري جل وعلا العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتبعوه ويكونوا من أنصاره، إن أدركوا عهده وحياته، وهذا يدل على الترابط بين جميع الأديان السماوية، قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

سادساً — النصر للرسول والهلاك للمكذبين:

ومن أغراض القصة أيضاً بيان أن النصر في النهاية للرسول الكرام، وأن الهلاك والدمار للأمم المكذبين، وفي ذلك تقوية للأنبياء، وتطبيب لخاطرهم، حيث يقر الله أعينهم في الدنيا بإهلاك أقوامهم المكذبين، وبانتصار مبدئهم واعتزاز دعوتهم، وتغلبهم على أعداء الدين.

سابعاً — بيان قدرة الله تعالى على الخوارق:

ومن أغراض القصة في القرآن الكريم (بيان قدرة الله على الخوارق) فقد ذكرت قصة خلق آدم عليه السلام، وقصة ولادة عيسى بن مريم، وذلك للدلالة على قدرة الله الباهرة التي تقول للشيء كن فيكون.. فآدم عليه السلام ولد بدون أب وبدون أم، وعيسى عليه السلام ولد من أم دون أب، وحواء ولدت من ضلع آدم،

(١) سورة آل عمران: الآية (٦٨).

(٢) الإصر: العهد الموثق المؤكد بالقسم ونحوه، فهو أبلغ وأكد من العهد.

(٣) سورة آل عمران: الآية (٨١).

وكل ذلك دليل القدرة الباهرة على الخوارق العجيبة، استمع إلى قوله تعالى في شأن عيسى بن مريم عليه السلام:

﴿إِن مِّثْلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١).

وكذلك قصة (إبراهيم عليه السلام) والطير الذي ذبحه ثم عادت له الحياة، وقصة الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها وقد أمّته الله مئة عام ثم أحياه، كل هذه القصص وأمثالها مما يدل على قدرة الله تعالى العجيبة في خرق العادات، وإظهار الخوارق العجيبة في هذا الكون البديع.

### ثامناً - عاقبة الخير والصلاح، وعاقبة الشر والفساد:

ومن أغراض القصة في القرآن الكريم (بيان عاقبة الخير، وعاقبة الشر) كقصة ابني آدم (قابيل وهابيل) المذكورة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَآتَىٰ عَلَيْهِمُ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، قَالَ: لِأَقْتُلَنَّكَ، قَالَ: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

وكيف اعتدى (قابيل) على أخيه فأقدم على قتله، إلى آخر ما في القصة من مغزى دقيق حول العدل الإلهي المطلق. ومثل قصة سدّ مأرب، وقصة صاحب الجنتين، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أهل القرية الآمنة التي كفرت بأنعم الله، وكل هذه القصص وردت لبيان عاقبة الخير، وعاقبة الشر. . إلى آخر هذه الأغراض الوعظية التي كانت تساق لها القصص بأروع أسلوب لتؤدي غايتها، وتفي بمغزاها (٢). استمع إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٣).

(١) سورة آل عمران: الآية (٥٩).

(٢) التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.

(٣) سورة غافر: الآيات (٥١ - ٥٢).

وتدبر ذلك الجزاء العادل، الذي أخذ الله به القوم المجرمين:

﴿ وَقُرُوبٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَمَانٌ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا  
فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا  
وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا  
كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ۝

\* \* \*

(١) سورة العنكبوت: الآيتان (٣٩ - ٤٠).

## السرفى تكرار القصص في القرآن

- ٣ -

قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مَا فِيهِ عِظَةٌ وَذِكْرَى، وَأَرْشَدَنَا إِلَى مَوَاطِنِ الْعِظَةِ وَالْعِبْرَةِ فِي حَيَاةِ كُلِّ رَسُولٍ، لِنَقْتَدِيَ بِهِمْ فِي سِيرَتِهِمُ الْعِظَرَةَ، وَأَخْلَافَهُمُ الطَّاهِرَةَ، وَلِيَكُونُوا مَصَابِيحَ تَضِيءُ لِلنَّاسِ طُرُقَ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ:

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (١).

وقد ذكرت قصص الأنبياء في سور عديدة، فجاءت مكررة - حسب الظاهر - ولكن هذا التكرار له حكمته البليغة، وإشارته الدقيقة، فإنه يدل على (إعجاز القرآن الكريم) وعلى أنه حقاً كتاب منزل من عند الله. . فإن أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء يستحيل عليه إذا كتب قصة مرة واحدة، أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع المحافظة على متانة الأسلوب، وفصاحة الألفاظ، وبلاغة التعبير، ولا بد أن يرى الفرق بين الأسلوبين واضحاً كل الوضوح. أما القرآن الكريم فقد تفنن في سرد القصص بنفس تلك الفصاحة والبيان، والروعة والإتقان، فجاءت القصة فيه مكررة معبرة عن معنى واحد، ولكن بألفاظ أخرى وعبارات مختلفة، فسبحان القادر على كل شيء، الذي أنزل كتابه المعجز تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون.

(١) سورة يوسف: الآية (١١١).

## نموذج من تكرار القصة في القرآن

— ٤ —

ولنأخذ نموذجاً على تكرار القصة في القرآن الكريم (بمعنى واحد) و(أسلوب مختلف) مع بقاء الروعة في التعبير، ومتانة الأسلوب وذلك في قصة «آدم» عليه السلام فقد ذكرت قصته في مواطن شتى، وبأساليب متنوعة، نختار منها موضعين فقط لنرى الأسلوب الرائع في كلٍ من السورتين الكريمتين:

أولاً — قال الله تعالى في سورة «الأعراف»:

﴿وَبَنَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِفُرُوقٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تَيْهَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (١).

ثانياً — وقال تعالى في سورة «طه»:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٧﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ

(١) سورة الأعراف: الآيات (١٩ - ٢٣).

إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا  
 تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ  
 هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا  
 يَخْتَصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ لَحَبَّهٗ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ  
 وَهَدَى ﴿١﴾ .

وعلى هذا النموذج من الروعة والإتيقان ذكرت قصص الأنبياء وحوادث الأمم  
 مكررة في القرآن لتدل على قدرة الإله العلي الحكيم .

• • •

(١) سورة طه: الآيات (١١٦ - ١٢٢).